

الإصابة (٣٦٦/٢)، قال: وأخرجه ابن المبارك في الجهاد من وجه آخر عن ابن عمر أمم منه.

صوم عوف بن أبي حنيفة وقول عمر فيه

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم عن مذكرك بن عوف الأحمسي قال: بينما أنا عند عمر رضي الله عنه إذ أتاه رسول التعمان بن مقرن، فسأله عمر عن الناس. فذكر من أصيب من المسلمين^(١) وقال: قُتِلَ فلان وفلان، وآخرون لا نعرفهم، فقال عمر: لكن الله يعرفهم. قالوا: ورجل اشترى نفسه، - يعنون عوف بن أبي حنيفة الأحمسي أبا شبيب - قال مذكرك بن عوف: يا أمير المؤمنين، والله خالي يزعم الناس أنه ألقى بيده إلى التهلكة. فقال عمر: كذب أولئك، ولكنه اشترى الآخرة بالدنيا. قال: وكان أصيب وهو صائم، فاحتمل وبه رمق فأبى أن يشرب حتى مات. كذا في الإصابة (٣/١٢٢).

صوم أبي عمرو الأنصاري

وقد تقدم (٢٨٢) حديث محمد بن حنيفة في «تحمل شدة العطش» قال: رأيت أبا عمرو الأنصاري رضي الله عنه - وكان بديراً عقيباً أحياناً - وهو صائم يتلوى^(٢) من العطش وهو يقول لغلامه: ويحك، ترضني^(٣)، فترسه الغلام حتى نزع بهم نزعاً ضعيفاً - فذكر الحديث، وفيه: فقتل قبل غروب الشمس، أخرجه الطبراني، والحاكم.

الصلاة في سبيل الله

صلاة النبي عليه السلام يوم بدر

أخرج ابن خزيمة عن علي رضي الله عنه قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم؛ إلا رسول الله ﷺ. تحت شجرة يصلّي ويبكي حتى أصبح. كذا في الترغيب (٣١٦/٤).

صلاة النبي عليه السلام في عسفان

وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ

(١) في الأصل من الناس والنصوب من الإصابة.

(٢) يتلوى: يضطرب من العطش.

(٣) ترضني: أي وادني واسترني بالنرس.

بِعَسْفَانَ؛ فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد، وهم بيننا وبين القبلة؛ فصلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر. فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غَزَتَهُمْ^(١)، ثم قالوا: تأتي الآن عليهم صلاة هي أحب إليهم من إبتائهم وأنفسهم. قال: فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾^(٢). فذكر صلاة الخوف. وعند مسلم عن جابر رضي الله عنه قالوا: إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد. كذا في البداية (٤/ ٨١).

صلاة عباد بن بشر الأنصاري في سبيل الله

وأخرج ابن إسحاق عن جابر رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرِّقَاع من نخل^(٣)، فأصاب^(٤) رجل امرأة رجل من المشركين. فلما انصرف رسول الله ﷺ قافلاً أتى زوجها، - وكان غائباً - فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد دمًا. فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ. فنزل^(٥) رسول الله ﷺ منزلاً فقال: «مَنْ رَجُلٌ يَكُلُونَا^(٦)؟ لَيْلَتَنَا؟» فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار فقالا: نحن يا رسول الله. قال: «فَكُونَا بِفَمِ الشَّعْبِ مِنَ الْوَادِي»، وهما: عمار بن ياسر وعباد بن بشر. فلما خرجا إلى فم الشعب قال الأنصاري للمهاجري: أي الليل نحب أن أكفيك، أوله أم آخره؟ قال: بل أكفني أوله، فاضطجع المهاجري فنام، وقام الأنصاري يصلي. قال: وأتى الرجل، فلما رأى شخص الرجل؛ عرف أنه ربيته^(٧) القوم، فرمى بسهم فوضعه فيه، فانتزعه ووضعه وثبت قائماً. قال: ثم عاد له بالثالث، فوضعه فيه، فنتزعه فوضعه فيه، فنتزعه فوضعه وثبت قائماً. قال: ثم عاد له بالثالث، فوضعه فيه، فنتزعه فوضعه، ثم ركع وسجد، ثم أهبط^(٨) صاحبه فقال: اجلس فقد أثبت^(٩). قال: فوثب الرجل، فلما رآهما عرف أنه قد نذرا^(١٠)

(١) غزتهم: غفلتهم.

(٢) [٤/ سورة النساء/ ١٠٢].

(٣) نخل: موضع يتجدد من أرض عسفان.

(٤) أي فجمها قتلاً أو أسراً.

(٥) فنزل: المراد بالنزول، نزول المسافر بالليل للاستراحة.

(٦) يكلونا: يحرسنا ويحفظنا.

(٧) الربيطة: العين والعليلة الذي ينظر للقوم لئلا يدمهم العدو.

(٨) أهبط أيقظ.

(٩) أثبت: طمئت وحبست في مكاني.

(١٠) نذرا: علما.

به، فهرب. قال: ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال: سبحان الله، أفلا أهبتني أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة أقرأها، فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها. فلما تابع عليّ الرمي ركعت فأذنتك، وإيم الله، لولا أن أضيق ثغراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها^(١). ورواه أبو داود (٢٩/١) من طريقه - كذا في البداية (٨٥/٤). وأخرجه أيضاً ابن جبان في صحيحه، والحاكم في المستدرک - وصححه - والدارقطني، والبيهقي في سننهما؛ وعلقه البخاري في صحيحه كما في نصب الراية (١/٤٣). ورواه البيهقي في دلائل النبوة، وقال فيه: فنام صمار بن ياسر، وقام عبادة بن بشر رضي الله عنهما يصلي، وقال: كنت أصلي بسورة وهي الكهف، فلم أحب أن أقطعها. اهـ.

صلاة عبد الله بن أنيس في سبيل الله

وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: «إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ سَعْيَانَ بْنِ نُبَيْحِ الْهَذَلِيِّ يَجْمَعُ لِي النَّاسَ لِيُبْفِرُونِي، وَهُوَ بِعُرَّةٍ^(٢) فَأَتِهِ فَأَقْتُلْهُ». قال قلت: يا رسول الله، انتعت لي حتى أصرفه. قال: «إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ لَهُ قَشْعِرِيرَةً^(٣)». قال: فخرجت متوشحاً^(٤) بسيفي^(٥) حتى وقمت عليه وهو بعُرَّةٍ مع ظُفْعِنٍ^(٦) يرتاد لهم منزلاً، وحين كان وقت العصر - فلما رأيتُه وجدت ما وصف لي رسول الله ﷺ من القشعريرة، فأقبلت نحوه، وخشيت أن يكون بيني وبينه مجاورة^(٧) تشغلي عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه أوميء برأسي للمركوع والسجود. فلما انتهيت إليه قال: مَنْ الرَّجُلُ؟ قلت: رجل من العرب، سمع بك وجمعك لهذا الرجل، فجاءك لذلك. قال: أجل، أنا في ذلك.

قال: فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنتني حملت عليه السيف حتى قتلته، ثم خرجت وتركت ظمائه مكبات عليه. فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرأني قال: «أَفْلَحَ الْوَجْهُ» قال قلت: قتلته يا رسول الله. قال: «صَدَقْتَ». قال: ثم قام معي رسول الله ﷺ فدخل بي بيته^(٨)، فأعطاني عصاً، فقال: «أَتَسِبُّكَ هَذِهِ عِنْدَكَ يَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنِيسٍ». قال: فخرجت بها

(١) أنفذها أي أمضيها وأنهاها.

(٢) عُرَّة: واد بجذاء عرفات.

(٣) قشعريرة: برد خفيف يشدم نوبة الحمى.

(٤) متوشحاً: أي مقلداً.

(٥) من «أحمد»، وفي «البداية»: سيفي.

(٦) الظُّفْن: جمع ظفينة وهي النساء.

(٧) في «أحمد»: محاولة.

(٨) في الأصل «في بيته» والتصويب من «المجمع».

على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قال: قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرني أن أمسكها. قالوا: أولا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله عن ذلك؟ قال فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: «آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقل الناس المتخضرون»^(١) يومئذ. قال: فقرنها عبد الله بسيفه، فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فُضِّمَتْ في كفته ثم دفنا جميعاً. كذا في البداية (٤/١٤٠).

قيام الليل في سبيل الله

وأخرج الطبري (٢/٦١٠) عن عروة رضي الله عنه قال: لما تدانى^(٢) العسكران يوم اليرموك بعث القبطلار^(٣) رجلاً عربياً - فذكر الحديث؛ وفيه: فقال له: ما وراءك؟ قال: بالليل رهبان، وبالنهـار فرسان.

وأخرج أحمد بن مروان المالكي عن أبي إسحاق، فذكر الحديث، وفيه قال هزقل: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار. وأخرجه ابن عساكر (١/١٤٣) عن ابن إسحاق.

وستأتي تلك الأحاديث في «أسباب التأييدات الإلهية»، وقد تقدم (ص ٢٢١) حديث هند بنت عتبة عند ابن منده في «بيعة النساء»، قالت هند: إني أريد أن أبايع محمداً. قال أبو سفيان: قد رأيتك تكفرين. قالت: إي والله! والله ما رأيتُ الله تعالى حُبِدَ حَقِّ عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله، إن باتوا إلا مصليين قياماً وركوعاً وسجوداً.

الذكر في سبيل الله

ذكر الصحابة في ليلة الفتح

أخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب قال: لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا، فقال أبو سفيان لهند: أتريين^(٤) هذا من الله؟ قالت: نعم، هذا من الله. قال: ثم أصبح أبو سفيان فغدا على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «قُلْتُ لِهِنْدٍ: أَتَرِيْنَ هَذَا مِنَ اللَّهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، هَذَا مِنَ اللَّهِ؟» فقال أبو

(١) «المتخضرون»: أي حاملو المخضرة: وهي كالسوط وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا وغيرها. (مختار) مادة (خ ص ر).

(٢) تدانى: دنى بعضهم من بعض.

(٣) القبطلار: قائد رومي.

(٤) من «الكتبة» (٥/٢٩٧) وفي «البداية»: «أتري».